



كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=====

نقد الفكر الأنثوي من الناحية الاجتماعية والتربوية

إعداد

د/ فائزة علي إبراهيم حسن

الأستاذ المساعد بقسم الاجتماع

جامعة إفريقيا العالمية، السودان.

﴿ المجلد الرابع والثلاثون - العدد الثالث - مارس ٢٠١٨ م ﴾

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

ملخص الدراسة:

تمثل القضية الخاصة بفكر المرأة من الناحيتين الاجتماعية والتربوية حجر الأساس في المقارن بين نظرة المجتمعات المختلفة في الفكر الغربي والفكر الإسلامي، وقد واجهت الكثير من التحديات التي شغلت علماء الاجتماع وعلماء التربية بشكل خاص مما استدعي قيام عديد الدراسات التي تتناول مثل هذه القضية الهامة بالبحث والتحليل الدقيق.

ولذلك تتناول هذه الدراسة وضع المرأة بصفة خاصة في الغرب، والنظرة إليها من جانبهم، بالإضافة إلي وضعية المرأة الدونية في الغرب وما لحقها من ظلم وتعدي على مجمل حقوقها الأساسية ولا سيما الحقوق الاجتماعية والتربوية.

كما شملت الدراسة الحالية الأثر التربوي للعولمة على المرأة تربوياً واجتماعياً، ووضع الحلول والمعالجات التي تسهم في تحسين تعليم المرأة وإنصافها والتأكيد على أهميتها من الناحية الاجتماعية والتربوية.

المقدمة:

تعتبر قضية المرأة مشكلة متجددة وهي مقياس يعكس مدى تطور المجتمع أو تخلفه وقضية المرأة لا يمكن تناولها في سياق منعزل عن مشكلة المجتمع ككل والهدف من هذه الدراسة تسليط الضوء علي آثار الفكر الأنثوي الخاص بالمرأة من الناحية الاجتماعية والتربوية، علي المجتمع الغربي وما وصلت إليه المرأة من جراء إتباعها لهذا الفكر وهل حققت ما كانت تصبو إليه وتعتبر المرأة المسلمة بما نالته من حقوق في الإسلام في وضع يختلف تماماً عن وضع المرأة في الغرب وبالأخص اجتماعياً وتربوياً.

وتتلخص مشكلة هذه الدراسة في أن ما وصلت إليه المرأة الغربية عبر تبني أفكار الحركة الأنثوية وانتهاج وسائلها لم يحقق لها ما كانت تصبو إليه المرأة في إن تكون أنثي وإنسانة مكرمة لها حقوق وواجبات تعيش علي إثرها متزنة ومطمئنة، وللوصول إلي هذه النتيجة لا بد من معرفة مكامن الضعف في الفكر الأنثوي الذي قاد إلي تلك المشكلة، وقبل ذلك يجب تناول وضع المرأة في الحضارة الغربية وعندها يمكن توضيح أسس المعاملة التي تلقته المرأة من الحضارة الأوروبية تحديداً منذ أن حكمتها المبادئ الفكرية الآتية: -

الثقافة اليونانية في العصور القديمة، وأداب الفروسية في العصور الوسطي وديساتير الديمقراطية في القرن التاسع عشر وما بعده.

فالثقافة اليونانية في قمة ازدهارها لم تعط المرأة شيئاً يميزها عن مقام الأنثي في المجتمعات البدائية ، وكان اعلي مقام رشحها له خيال الفيلسوف اليوناني " أفلاطون" في مدينته الفاضلة: التي تعتبرها الأمة ملكاً مشاعاً (كما كانت في المجتمعات البدائية) تتجب النسل ثم تنتسلمه منها الدولة لتتوفر علي تربيته ، أي أن وظيفة المرأة هي فقط الإنجاب، بغض النظر عن مشاكلها الاجتماعية والتربوية، وأما في عصر الفروسية أو العصور الوسطي (وهي الفترة التي امتدت لأكثر من ألف عام ساد فيها النظام الإقطاعي وكانت القوة الضاربة في الجيش هي قوة الفرسان وكان الفارس هو المدافع عن حقوق الضعفاء والمظلومين وتميزت هذه الفترة أيضاً بسيطرة الكنيسة علي الحياة) *¹

وجدير بالذكر قبل أن نتعرض لرد فعل المرأة تجاه الظلم الذي لحق بها أن نبحت عن الأسباب الكامنة وراء اضطهادها والنظرة الدونية لها في المجتمع الغربي، وحرمانها من حقوقها التربوية والاجتماعية.

¹ أشرف صلاح محمد : المجتمع الأوربي في عصر الإقطاع . عصر الفروسية ، الشبكة العربية العالمية ، ٢٠١١م

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في عدم وجود الناحية الاجتماعية والتربوية للمرأة الغربية بصورة واضحة كما هو الحال في البلاد العربية والإسلامية، نتيجة لتأثر الثقافة الغربية بمفاهيم بعيدة كل البعد عن واقع المرأة وطبيعتها الأنثوية.

ولذلك جاءت هذه الدراسة لبيان أوجه القصور من الناحيتين الاجتماعية والتربوية، مع ضرورة الاهتمام بتعليم المرأة وذلك من أجل تربية الأبناء وتعليمهم التعليم المناسب وفقاً للمدارس التربوية التي تهدف إلي نشر الوعي عن طريق نشر التعليم والثقافة التي تجعل المرأة الساعد الأيمن للرجل في تربية وتعليم الأجيال.

أسئلة الدراسة:

١/ ما أثر الجوانب التربوية والاجتماعية على المرأة تربوياً واجتماعياً؟.

٢/ ما أثر الثقافة الغربية على المرأة، وضياح فرص التعليم المناسب للمرأة؟.

أهمية الدراسة:

١/ هي بيان لواقع المرأة من الناحيتين التربوية والاجتماعية، وتوضيح مدى القصور التربوي والاجتماعي للمرأة.

٢/ توضيح الحقوق التربوية والاجتماعية للمرأة ومدى أهميتها في إطار التعليم.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لبيان وتوضيح موقف المرأة من الناحية التربوية والاجتماعية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:-

١/ الكشف عن اثر الجوانب التربوية والاجتماعية على المرأة الغربية.

٢/ التعرف على أبرز الجوانب التي يوجد فيها قصور في حياة المرأة، وخاصة من الناحية التعليمية التربوية.

الدراسات السابقة:

١/ دراسة محمد جبريل فضل، بعنوان: أثر العولمة على القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية لدى طلاب كلية التربية جامعة نيالا. السودان، ٢٠١٦م، واستخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي والمنهج المقارن في هذه الدراسة.

وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:-

١/ أن القنوات القضائية ساعدت في تشكيل الهوية الحديثة حيث أثرت على القيم الأخلاقية بنسبة ٧١%، وأن للعولمة تأثير سلبي على قيم وعادات المجتمع العربي بنسبة ٦٧.٥%، وأن العولمة ساعدت على الانحلال الأخلاقي، وعلى تقليد النمط الغربي وفقاً لسلوكه وعاداته.

٢/ أن العولمة عززت الاتجاه العلماني في الدين، ممّا ساعد على إتباع أسلوب العيش في إنجاز العمل، وكرسّت التعامل مع وسائل الكذب وعدم التسامح كما حدّت من قيم العلاقات العامة، وضعف التمسك بالدين، وإشاعة الأسرار والأمور الشخصية، وعدم الاهتمام بتربية وتعليم المرأة .

٣/ أوضحت الدراسة أن انشغال الأفراد بالأجهزة الحديثة قلّل من الجلسات الاجتماعية وأضعف من قيمة الانتماء للأسرة، وأضعف العمل الجماعي بين الأفراد، وقلل من احترام الوالدين وزادت من القيمة الفردية وانتشار التنافس المادي.

٤/ وأن هناك علاقة بين العولمة والقيم الجمالية بنسبة متقاربة ما بين الذكور والإناث، وبالتالي تأثر المرأة تربوياً.

٢/ دراسة إبراهيم بن عبد الله العبيد، ٢٠١١م، بعنوان: مدي التزام معلمي المرحلة الثانوية بالإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة القصيم بأخلاقيات مهنة التعليم.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والاستبانة التي تم تطبيقها على بعض المعلمين بالمرحلة الثانوية بالمدارس الحكومية بالقصيم.

ومن نتائج الدراسة:-

١/ لا توجد علاقة بين التزام معلمي المرحلة الثانوية بميثاق أخلاقيات مهنة التعليم.

٢/ ضعف التزام معلمي المرحلة الثانوية بميثاق أخلاقيات مهنة التعليم في هذه المدارس الأمر الذي أثر على العملية التعليمية.

٣/ دراسة غانم سعد الله الحساوي ٢٠٠٧م، بعنوان: الإعداد المتميز للمدرس العربي كركيزة أساسية لمواجهة التحديات التربوية للقرن القادم.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي والاستبانة كأداة من أدوات الدراسة.

ومن نتائج الدراسة:-

١/ أهمية الإعداد المتميز للمدرس العربي في ضوء المتغيرات التربوية في القرن الحادي والعشرين.

٢/ حاجة التربية والتعليم للمنهج المأخوذ من القرآن الكريم والسنة النبوية.

٤/ دراسة عبد الله عبد الحميد محمود ٢٠١٠م، بعنوان: إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية.

ومن نتائج الدراسة:-

١/ أهمية ومكانة المعلم وأهم سماته وتوضيح كيفية إعداده، وتأهيله وتدريبه على الوسائل الحديثة.

٢/ لا بد من إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية، حتى يواكب التطورات.

٤/ دراسة فوزية طه مهدي خليل ٢٠٠١م، بعنوان: دراسة تقييمية لواقع مرحلة تعليم الأساس في السودان في ولاية الخرطوم، وهي دراسة تقييمية شاملة لتجربة تعليم الأساس في السودان ولاية الخرطوم، في عينة عشوائية من رؤساء ومشرفي محليات مرحلة التعليم الأساس بولاية الخرطوم ومديري المدارس ومعلمي ومعلمات مرحلة الأساس، وتم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي كأداة من أدوات الدراسة.

ومن نتائج الدراسة:-

١/ يحتاج المعلم إلي دعم في كل الجوانب.

٢/ هناك قصور إداري في هذه المدارس.

ومن أهم توصيات الدراسة:-

١/ إجراء بحوث لواقع مقررات العلوم التربوية بالجامعات السودانية.

٢/ الإقلال من مشاهدة القنوات الفضائية التي لها تأثير سالب على الأخلاق والقيم والعادات مع ضرورة الرجوع إلى التراث الإسلامي.

محاوير الدراسة:

١- مقدمه عن وضع المرأة في الغرب.

٢- أسباب الوضع الدوني للمرأة في الغرب.

٣- التطور التاريخي لحركة تحرير المرأة لماذا نشأت و علاقتها بالحركة الأنثوية.

٤- الحركة الأنثوية.

أ . تعريفها

ب . تياراتها

ج . مفاهيم ومصطلحات الفكر الانثوي . د . عولمة الفكر الأنثوي عبر البرامج والوسائل .

٦. نقد الفكر .

٥. اثار ونتائج الفكر الأنثوي علي المجتمع الغربي .

٧. مقارنة بين وضع المرأة في الفكر الإسلامي والفكر الأنثوي.

٨ . الخاتمة والتوصيات والمراجع .

أسباب الوضع الدوني للمرأة في الغرب : .

(أ) أسباب دينية : .

التصور اليهودي والمسيحي للخلق ورد في سفر التكوين (٢٤ . ٣ . ٤ . ٢) اذ تقول الرواية ان الله حرم عليهما اكل ثمار الشجرة المحرمة ، اغرت الحية حواء للاكل منها، وحواء بدورها اغرت ادم ليأكل معها ، وعندما عاتب الله ادم علي فعلته ، وضع ادم اللوم كله علي حواء قائلاً : (المرأة التي جعلتها معي هي اعطتني من الشجرة فاكلت) فقال الرب لحواء : (تكثيراً اكثر اتعاب حبلك ، بالوجع تلدين اولاداً والي رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك) . وقال لادم : (لانك سمعت لقول إمراتك واكلت من الشجرة التي اوصيتك قائلاً لا تأكل منها ، ملعونه الارض بسببك ، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك) .

وحتى اليوم يرثل اليهود والارثوذوكس يومياً في الصلاة صحتهم : (تبارك الله ملك الكون انك لم تخلقني امرأة)، وخطيئة ، (حواء) عند المسيحين لها دور اعظم من التي لدي اليهود ، فعلي خطيئتها ترتكز كل الديانة المسيحية ، فمفهوم المسيحية لبعثة المسيح علي السلام انها بسبب معصية حواء الله ، فادام بسبب حواء طرد من الجنة الارض التي لعنت بسببها واورثا الخطيئة الاصلية لكل نسلهما وهكذا كل البشرية تولد مخطئة ولتطهير البشرية من هذه الخطيئة الاصلية استوجب الله الفداء بعيسي الذي يعتبر ابن الله علي الصليب وحينئذ تكون حواء مسئولة عن خطيئتها وخطيئة البشر وموت ابن الله . لذلك فبنات حواء كلهن مخطئات ويجب معاملتهم علي هذا الاساس .

وانتشر في النصرانية الاعتقاد بان المرأة ليس لها روح وفي عام ٥٨٦م قرر مجمع (نيكون) بان المرأة جسد به روح دنيئة وخالية من الروح الناجية واستثنوا من ذلك مريم العذراء فقط لانها ام المسيح .

هذا هو التصور الديني للمرأة في ثقافة اليهود والمسيحيين وهذا يفسر احد عوامل اضطهادها ودونيتها . ويعتقد الباحث ان التصور الديني والثقافة هما ابرز العوامل التي ادت لدونية المرأة في الغرب .

(ب) أسباب ثقافية : -

ان استرقاق المرأة وكراهيتها هو انعكاس للإرث الفلسفي الاوربي وثقافة متجزرة في العقلية الاوربية ، فكما هو معلوم في تاريخ الفكر الاجتماعي اعتاد مؤرخي الفكر علي رد الحضارة الغربية من ناحية الفكر الي الاغريق ومن ناحية الدين الي اليهود ، وبناءً علي ماسبق فان المرأة في الحضارة الاغريقية كرس فلاسفتها كراهيتها وتقليل شأنها ، فسقراط وافلاطون وارسطو يرون ان الرجل هو الاصل الذي كان موجودا في الكون والمرأة عنصر طارئ كالوباء نزلت عليه ونزل معها التعاسة والشقاء *^١ . وعليه ينبغي ان تخضع خضوعاً تاماً لسيدها او زوجها .

كما ان ارسطو اقام معايير للامتياز البدني والذهني والاخلاقي عند المرأة ، طبقاً للوظيفة التي تستطيع ان تقوم بها للرجل ، فاذا ارادت ان تكون من خيرة النساء فلا بد ان تكون لها صفات كثيرة مثل الهدوء والسكينة والتواضع ، وهي فضائل مكروهه اذا وجدت عند الرجل ، وينتهي " ارسطو " الي ان المرأة حتي وان كانت

افضل النساء فهي ناقصة . *^٢ وهذه الافكار هي الاسس التي اقام عليه فلاسفة التحرير المحافظون اراءهم حول المرأة ، خاصة (جان جاك روسو) .

ويقول (جون ستيوارت مل ' Mill) : (ان من اسباب اضطهاد المرأة واسترقاقها في الغرب ، العقلية الاستعبادية ، التي اصبحت جزءاً من مكونات الرجل الغربي ، الذي كان مستعبداً عبر العصور . فالمجتمع الغربي كما يري (Mill) هو حالة سلطوية مركبة ، وتتمثل في سلطه الكنيسة علي النبلاء والملوك ، وسلطه النبلاء والملوك علي الرعية ، وسلطه الاغنياء علي الطبقة العاملة وسلطة السادة علي الارقاء المجلوبين من وراء البحار وهي في جميع مظاهرها حالة استعباد ، اما السلطة الوحيدة التي تساوي فيها هؤلاء المستعبدون جميعاً هي سلطتهم علي المرأة في جميع حالاتها بما فيها الزواج .

١ سوزان اوكين : النساء في الفكر السياسي الغربي ، ترجمة امام عبدالفتاح ، المجلس الاعلي للثقافة ، مصر .
د . ت

٢ المرجع السابق ، ص ٦٧ .

واستخدم (Mill) اربعة مداخل اساسية لتحليل وضع المرأة في الغرب وهي :

١. **الابوية Paternalism** : ويعتبرها (Mill) الصيغة البدائية للسلطة والقوة ، بما فيها سلطة الرجل علي المرأة ، ويعتبر هذه الاخيرة نواة النظام الاجتماعي الابوي المتمثل في السلطة القبلية والاقطاعية والدينية والملكية . * ١

٢. **العبودية : slavery كان (Mill)** من المناهضين لتجارة الرقيق وجميع سكان افريقيا وجزر الهند الغربية ونقلهم الي اوربا وامريكا ، ويرى ان العقلية البيضاء هي نتائج القهر والاسترقاق الاقطاعي الكنسي والملكي وتتمثل في ميل كل قوي الاستعباد من هو اضعف منه فيقول (Mill) : (في قديم الزمان كانت الغالبية العظمي من الذكور وكل الاناث ارقاء وبالتدريج تم إلغاء استرقاق الذكور الي حد كبير ، اما استرقاق النساء فقد تحول تدريجياً الي حالة اخف هي التبعية) .

٣. **مفهوم الطبيعة البشرية** : يعتبر المفهوم الغربي الطبيعة البشرية عاملاً اساسياً في اخضاع المرأة وتبعيتها للرجل وهذه التبعية المطلقة املتها طبيعة المرأة ، ويرجع (Mill) هذا الفهم الي مارسخ في العقلية الغربية منذ (ارسطو) بان هنالك طبيعتان للبشرية ، احدهما حرة والاخري مستعبدة ويعتقد ارسطو ان طبيعة الاغريق هي الحرة والمستعبدة هي طبيعة (الفجر) .

وأما المدخل الرابع الذي استخدمه (Mill) فهو الزواج ويرى ان تبعية المرأة للرجل في ظل مؤسسة الزواج مردها الي الاعتقاد بطبيعة ضعف تكوين المرأة النبوي ووظيفتها البيولوجية وبما انها الاضعف فقد سري عليها تلقائياً مفهوم سلطة القوي علي الضعيف الذي يسيطر علي العقلية الغربية .

ومما سبق يتضح اثر الثقافة اليونانية علي العقلية الغربية ولم يختلف الامر كثيراً عن اثر الحضارة الرومانية علي تشكيل عقلية الرجل الغربي في موقفة من المرأة ، فقد كانت حضارة الرومان (٩ . ٥ . ق . م) تقوم علي اساس طبقة الاشراف وطبقة العامة ، والاخيرة محرومة من الحقوق العامة (المدنية والسياسية) بينما تتحمل وحدها اعباء الضرائب والقتال ، فكانت المرأة بصفه عامة محرومة من الحقوق ، اذ ان القاعدة القانونية عند فقهاء القانون : ليس للنساء ولاية عامه وليس لهن اهلية كالمجانين والصبيان . * ٢

1 Mill , J.s : The subjecti on of women , http : iieserver . org / Feminism history / subjecti on of women . text . p . I

٢ افلاطون : الجمهورية ، ترجمه حنا خباز ، مطبعة المقطف والمغظم ، ٢٠١١م ، ص ٣٤..

وأشار بعض المفكرين امثال (محمد اسد) الي ان الرومانين لم يعرفوا الدين وان آلهتهم التقليدية كانت محاكاة للخرافات اليونانية ولم يسمحوا لالهتهم بالتدخل في شئون حياتهم الحقيقية وكان المناخ الفكري السائد في روما القديمة قائمة علي اللادينية والنفعية البحتة وهذه الماديه النفعية هي التي شكلت عقل الانسان الغربي واصبحت هي جوهر فلسفة الغرب خاصة في مجال العلاقات البشرية واللا بشرية . * ١

وهكذا نصل الي ان تشكيل العقل الغربي قد تأثر وتشعب بمفاهيم المادية وقيم الاستعلاء والنفعية والنظر الي المرأة باحتقار فكان اضطهادها ترجمة فعلية للمبادئ التي شكلت عقلية الرجل الغربي ، فالسلوك يترجم ما يؤمن به الانسان من افكار ومما يحدد الاشارة إليه هذه الافكار استمدت قوتها كذلك من نصوص التوراة والانجيل المحرفه واجتمع الارث الاغريقي والروماني النفعي مع نصوص كتابي العهد القديم والجديد واكتسب شرعيتها ورسخت في العقول وتاثر بها فلاسفة عصر النهضة رغم دعوة بعضهم للارتقاء بالمرأة وتعليمها الا ان هذه الدعوات كانت منسوبة بحزر وتوجس من مآلات الخروج علي المفاهيم الموروثة . ويعتقد الباحث ان التصور الديني والثقافة هما ابرز العوامل التي ادت لدونية المرأة في الغرب.

ج . أسباب بيولوجية : -

بعد الاراء ترجح ان الفرق بين مكانة الرجل والمرأة وما يترتب علي هاتين المكانتين من أمتيازات الي فروق بدنية .

هنالك إعتقاد سائد لدي الكثيرين ان الرجل اقوي جسمانياً من المرأة رغم ان الرجل اكتسب هذه القوة نتيجة لاسباب اجتماعية تتصل بتقسيم العمل واسباب اخري نفسية تتعلق بالمنظر المفضل للمرأة لدي الرجل .

وان وضع المرأة في المجتمع مرتبط بالطبيعة الاحيائية للمرأة ولانها تحمل وتلد وترضع لا تستطيع الاحتفاظ بقوتها المادية باستمرار ولذا انتقلت السلطة الي يد الرجل وترتيباً علي ذلك تاثر مركز المرأة وجعل لها المكان الادني بعد الرجل منذ فجر الحياة الذي تميز بالكفاح ضد الطبيعة والحيوانات المفترسة حيث عاش الناس حياة الحرب والخوف فكان لا بد ان توكل السلطة للاقوياء كما تقتضي بذلك شريعة الغاب في كل البيئات المحاربة . * ٢

١ سليمان صديق : نهضة المرأة وثقافة التمركز حول الجسد ، مركز دراسات المرأة ، الخرطوم ، ٢٠٠٨م، ص٦٧.

٢ زيدان عبدالباقي : المرأة بين الدين والمجتمع ، دار المعارف ، مصر ، ٢٠١٣م، ص٥٦.

تعرض هذا المنظور لعدة انتقادات من بعض علماء الاحياء وبعض مؤيدو الحركة الانثوية ومن اهم الانتقادات الراي القائل ان الضعف الجسماني او الدونية الجسمانية ما كان من الممكن ان تكون دافعاً للاضهاد المباشر إلا بموجب تصور اخلاقي معين للرجل ، ويبدو ان فارق القوة الجسمانية بين الرجال والنساء لم يكن له وجود في المراحل الاولي ويبدو ان السبب في ذلك يعود الي تمايز المشاغل ، اننا لا نفهم لم لا يشكل القدرة علي منح الحياة والاعمال المنزلية او الزراعية التي كانت في المراحل الاولي وفقاً للنساء ، مساواة في الحقوق تجاه اعمال الصناعة او الصيد البري او البحري . *

لذلك فإن تبعية المرأة ليست ناجمة عن نقص في التكوين وانما هي النتيجة التاريخية لواقعة اقتصادية هي زيادة انتاجية العمل واحتكار الرجل للثروات الاساسية التي تخلقها هذه الانتاجية المزادة . فالايديولوجية الرجولية هي التي تصور الرجل علي اساس ثقافي باعتبارها القادر علي التحكم علي المساحات خارج المنزل والقوي جسماً وتصور المرأة بانها بيولوجيا ونفسياً خلقت فقط لترعي الاطفال وتقوم بخدمتهم مما يعفي الرجل كلية عن المشاركة في هذا العمل .

فالايديولوجية الرجولية هي التي تقدم التصور الثقافي لتقسيم العمل بين الرجل والمرأة وهي التي تحدد المنظر المفضل للمرأة ومن ناحية المنظر المفضل للمرأة عند الرجل ، كانت المرأة البدنية هي المفضلة في اوربا والشرق وكثير من المجتمعات حتي القرن التاسع عشر فكانت تحظى باهتمام الرجل وتعد بدانتها من مظاهر الترف والجمال والصحة .

ولما كانت المرأة بطبيعتها النفسية او بتشتئتها الخاطئة تود ان تكون في حيازة او حماية رجل فانها كانت تعمل كل مافي وسعها لترضية وتقال اعجابة ولذلك يساعد المجتمع بين المرأة وبين الاعمال التي تباعد بينها وبين صفات الانوثة المفضلة لدي الرجل ، فحرمت من الالعاب الرياضية وكل ما يؤدي الي قوة جسدها لكي تظل لينة مفضلة لدي الرجل وكذلك تحجر عقلها في نقطة ان تكون جميلة فسخرت ذهنها وذكائها لاكتساب الجمال اكثر من اكتساب معرفه او ثقافة تقوي شخصيتها وخبرتها في الحياة بمختلف مجالات الحياة واستبطنت المرأة في عقلها تلك الوظيفة (ان تكون جميلة وممتعة للرجل) ورغم التطور والتعبيرالذي حدث في المجتمعات مازالت المرأة حتي في القرن الحادي والعشرين تجهد نفسها بمتابعة الموضات ومتابعة احدث ما انتجته بيونات الازياء ومصانع التجميل لتخلب لب الرجل بلونها او عطرها او ثيابها وكأن عقليتها قد تحجرت في تقديرها لذاتها وفرضها لامكانياتها العقلية !

١ فرانسواز دورون : حدود التصور الماركسي عن مشكلة المرأة ، مقال في كتاب المرأة والاشتراكية ، ترجمه جورج طرابيش ، دار الادب ، لبنان ، ٢٠١٤م ، ص٤٥ .

د . أسباب اقتصادية : -

يعتقد الماركسيون ان ظهور الملكية الخاصة هو السبب الاساسي لاضطهاد المرأة ودونيتها ، حيث انها بظهور الملكية اصبحت جزءاً من ممتلكات الرجل وتحت سيطرته قد يكون ، أنتقال الملكية والانتساب للاب من العوامل التي ادت الي تدني وضع المرأة ، لانها سلّبت منها بعض مظاهر القوة ، ولكن في رأيي ان الدور الذي لعبته الراسمالية كنظام اثر اكبر في تدني وضع المرأة من اثر ظهور الملكية والانتساب للاب ، فالرسمالية في سبيل تحقيقها للريح المادي استغلّت المرأة اسوأ استغلال بصورة ادت الي امتهان كرامتها وانسانيتها.

وتمثلت صور الاستغلال في الاتي : -

١. عندما استجاب اصحاب المصانع تشغيل النساء لم تكن الاستجابة لمنحها استقلالاً مادياً وانما تمت الاستجابة استغلال لحاجتها الي المال بصورة ظالمة حيث منحت ربع اجر الرجل رغم تساوي الجهد المبذول ومن ثم ضيق عليها الخناق حتي في المصانع بالابتزاز الجنسي والتهديد بالطرد من العمل ان هي حافظت علي عفتها.*^١

ومن اجل ذلك لم يحقق المال للمرأة وكانه رفيقة في المجتمع لانها في سبيل الحصول عليه ضحت بما هو اثم من المال (عفتها وكرامتها الانسانية) .

٢. أستغلّت الراسمالية جسد المرأة وعقلها وضحت بهما من اجل الربح فأستخدموا جسدها في الاعلانات لترويج المنتجات الصناعية ابتداءً من الترويج لتجارة المساحيق وادوات التجميل انتهاءً باعلانات المييدات الحشرية في امتهان بالغ لكرامتها الانسانية ، وكذلك وجهت الراسمالية باساليبها المختلفة ، عقل المرأة في اتجاه ما يخدم الجمال والاعلانات لتحقيق الربح ورغبة الرجل سواء كانت هذه الرغبة مالا ام جنساً وصارت المرأة رغم حصولها علي الاستغلال المالي لعبة في يد الرجل يلبسها مايشاء ويشكل جسدها كما يشاء .

٣. استخدمت المرأة في تجارة الجنس لتندر مشاريع هذه التجارة ارباحاً طائلة علي الراسمالين ، ويعود علي المرأة بالوبال وامراض نقص المناعة .

ان ماجنته الراسمالية علي المرأة بهذه الاساليب يفوق في نظري اثر ظهور الملكية الخاصة والابوية ، فلربما كان الاب يوماً ارحم بابيته او والدته !

ولكن ان يتحول الانسان الي كائن مادي لايري سوي الربح قيمة في الحياة ويصير شيئاً من ضمن الاشياء ويسود الصراع كحياة الغاب فذلك هو الانحطاط وتلك هي الدونية الحقيقية وصدق جل شأنه القائل : (ان هم كالأنعام بل هم أضل) (الفرقان : ١٤٤) .

١ لين فارلي : تاريخ الابتزاز الجنسي للمرأة في العمل ، ص٩٨.

هذه هي الاسباب التي كرسنا للوضع الدولي للمرأة في الغرب وهذا هو الوضع فعلا كان مزرباً ويتطلب ثورة لتصحيح المفاهيم واستعادة الحقوق الانسانية ولكن الذي اضر بثورة المرأة هو تطرف تلك الثورة وخروجها علي المرجعيات الانسانية المتوافقة مع الفطرة ، فلم تقف ثورة تحرير المرأة في الغرب عند حد نيل الانسانية ولكنها تجاوزت الحد وطمحت لتغيير نظام الكون القائم علي الزوجية او الثنائية (ومن كل شئ خلقنا زوجين) فصادمت الفطرة فكانت النتيجة السراء والحصاد المر فالمقدمات الخاطئة تعطي نتائج خاطئة ولن تجد لسنة الله تبديلا .

حركة تحرير المرأة : النشأة والتطور (Women Rights movement)

قبل ان نتحدث عن نشأة وتطور حركة تحرير المرأة في الغرب يجدر بنا ان نورد اولا تعريف حركة المرأة : -

تعريف حركة تحرير المرأة في دائرة المعارف البريطانية ب (ان تحصل المرأة علي نفس معاملة الرجال في مجالات التعليم وفرض العمل والسياسة ويجب ان تطبق علي كليهما معايير أخلاقية واحدة) . *^١

وعرفت سوزان دينفي * : انها حركات نسائية لا تهدف إلي تحويل المرأة لرجل وإنما تهدف إلي إعطاء المرأة حريتها وكرامتها داخل المؤسسات المختلفة بادئاً بالمؤسسات الدينية باعتبارها المسئول الأول والأخير عن صياغة التراث الحالي في الغرب)

وهناك من عبر عنها بأنها : (حركات تنادي بضرورة تعديل وتطوير أساسيات عقيدة اليهود تعديل وتطوير أساسيات عقيدة اليهود والنصارى وكتبهم المقدسة كي تتوافق مع مطالب النساء وتطلعاتهم في السيطرة والاستبداد والجبروت) *^٢

التطور التاريخي : لقد مر مفهوم تحرير المرأة عند الغرب بمراحل عدة أبان القرنين الماضيين شأنه شأن أي مفهوم فكري يطراً عليه العديد من التغيرات والتطورات نتيجة لتقدم العقل البشري ويمكن إجمال المراحل التي مر بها حتى وصوله الي شكله الحالي متمثلاً في الحركة الأنثوية (feminism) في ثلاث مراحل : -

١ ندى بنت عطية : مفهوم تحرير المرأة في الفكر الغربي ، رسالة ماجستير ، جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٣٤هـ - ١٤٣٥هـ ، ص٦٧ .

* سوزان دينفي استاذة اللاهوت بكلية الاديان بجنوب كاليفورنيا من ابرز رائدات الثورة النسائية، ص٤٥ .

٢ وحيد الدين خان : المرأة بين شريعة الاسلام والحضارة الغربية ، ترجمة سيد الندوي، ص٨٧ .

(أ) المرحلة الأولى : - من ١٥٥٠م - ١٧٠٠م - وتشمل هذه الفترة العطاء النسوي في عصر النهضة والذي اتسم بالاسهامات الفردية ، إذ لم يعرف عصر النهضة أي تنظيمات أو حركات نسوية . وقد تركز إسهام المرأة في هذه المرحلة حول تصحيح المفاهيم والأوضاع الخاصة بالمرأة والتي انعكست في الإرث الفلسفي والديني والسياسي الأوربي علي مر العصور وتعكس الكثير من الدراسات الغربية صورة بانسة عن وضع المرأة في (أوروبا) فقد وصفت حالتها بالاسترقاق والبعوض وصفها بحالة كراهية للمرأة.*^١

واسترقاق المرأة أو كراهيتها كان هو الأساس الذي أقام عليه فلاسفة التحرير المحافظون آراؤهم حول المرأة خاصة (جان جاك روسو) ويبدو أن فلاسفة عصر النهضة قد تأثروا بهذا الإرث الإغريقي والديني ، فبالرغم من دعوة بعضهم للارتقاء بالمرأة إلا أن هذه الدعوة كانت مشوبه بالتوجس من مآلات الخروج علي المفاهيم الموروثة *^٢

وعليه كانت الدعوة لتعليمها مشروطه بألا تتعدي ما يفيدها لنفسها وتربية أبنائها . وقد ظهرت في هذه المرحلة مجموعة من الأدبيات اللاتي اتجهن لتحليل ونقد هذه المفاهيم الخاطئة عن المرأة ومن بين هؤلاء من انتقدت ما جاء في كتابي العهد القديم خاصة سفر التكوين حول دونيه المرأة ، وقد ظهرت مجموعه من الكتب في الفترة من ١٦١٧م - ١٦٨٦م لكاتبات أمثال (رتشيل سببوت) (ومار جريت فوكس) (وسارة إيجرتون) ، وكانت الفكرة الأساسية لهذه المؤلفات تدور حول المسؤولية المشتركة لآدم وحواء حيال الخطيئة الازليه .

تركزت مطالب عصر النهضة في تصحيح المفاهيم واتاحه فرص التعليم ولم يؤثر عن ادب نساء النهضة من شعر او نثر أي نزعه عدوانيه تجاه الرجل او مطالبته بالمساواة المطلقة او التمرد علي المسؤولية الاسرية ، وهذه كانت بواكير الحركة النسوية الاصلاحية .

ب/ المرحلة الثانية (١٧٩٣ - ١٩٢٠) م :

لم يتغير الموقف الغربي للمرأة بالرغم من التطور الفكري الذي شهده عصر التنوير (القرن الثامن عشر) ففلاسفة التنوير الذين عرفو بالدعوة للحرية وحقوق الانسان تأثر موقفهم من المرأة بالارث المسيحي عنها وبالتالي لم يظهر اي اصلاح علي وضع المرأة الاقتصادي والقانوني ولم يكن قريباً ان تظهر بعض النساء اللاتي تصدين لاصلاح هذا الوضع والمطالبة بحقوق المرأة. وظهر في تلك الفترة كتاب (استئناف نصف الجنس البشري لوليام تومسون عام ١٨٥٢م كأشهر نص نسوي ثم كتلتن سارة ميلز ثلاث كتب هي (نساء انجلترا ١٩٣٨) ، (امهات انجلترا ١٨٤٢م)، (بنات انجلترا ١٨٤٣م) .

١ سوزان اوكين : النساء في الفكر السياسي الغربي ، ترجمة امام عبد الفتاح ، المجلس الاعلى للثقافة ، مصر ، ص٣٤.

٢ خديجة كرار ، مرجع سابق، ص٦٧.

اما في مجال القانون فقد تصدت بعض الكاتبات والناشطات في هذه المرحلة لما يعرف بتبعية الزوجة المطلقة والاطفال والزوج والتي تحرم المرأة من الملكية الخاصة والوصاية علي الاطفال . واشتهرت (كارولين نورتون) التي الفت كتيباً عام ١٨٣٩م وطالبة فية بتغيير قانون حضانة الاطفال ووجهته لمجلس اللوردات البريطاني ويرجع الفضل اليها في دفع اصلاح حق المتزوجة في الملكية الخاصة ومن ابرز انجازات الحركة النسوية الحقوقية في انجلترا اتساع نطاق التعليم للمرأة خاصة التعليم المهني في مجال التدريس والتمريض والعمل الخيري وتربية الاطفال وتلي ذلك بدايات التعليم الاكاديمي عبر انشاء مدارس وكليات خاصة بالبنات .

وفي امريكا ارتبطت الحركة النسوية الحقوقية في بداياتها في منتصف القرن التاسع عشر بحركة مناهضة الرق والتي شاركت فيها نساء من اصل افريقي اشهرهن (سارة دوغلاس ١٨٠٦م - ١٨٨٢م) و (لوكرشيا موت ١٧٩٣م - ١٨٥٠م) و(اليزابيث ستانتون ١٨١٥م - ١٩٢٠م) دعت هؤلاء لانعقاد اول مؤتمر تاسيسي للحركة عام ١٨٤٨م وتركزت مطالب المشاركات حول قوانين الطلاق وهو الامتلاك والتصرف في الموارد وهو التصويت .

ج/ المرحلة الثالثة: من منتصف القرن العشرين:

بالرغم من انجازات الحركة النسوية الحقوقية في بريطانيا وامريكا فان انثويات منتصف القرن العشرين حكمن علي نساء هذه المرحلة (١٧٩٣م - ١٩٢٠م) بالرجعية والانغلاق في قيود التشريعات والسلوك المطلوب من المرأة مع التركيز علي وظيفتها الاساسية في الاسرة والالتزام بالتقاليد والحشمة والوقار ، وعليه لم يكن غريباً ان اختارت الانثويات من هذه المرحلة رموزاً من الجنسين تورخ بها لبداية ظهورها وترد اليها اصول فكرها الذي يقوم علي مجانية الحياء والسلوك التقليدي ومفارقة اصول الحشمة والوقار واختارت الحركة الانثوية (ميري ولستونكرافت ١٧٥٩م - ١٧٩٧م) رائدة للانثوية ومن بين جميع المؤلفات المختصة باصلاح وضع المرأة اختارت الانثوية كتاب (Avind ication of the rights of women)

الذي قامت (ولستونكرافت) بتأليفه عام ١٧٩٢م ومن اهم مقولات (ولستونكرافت) في هذا الكتاب :- ان العائق الاساسي بين المرأة والعمل علي نيل المساواة مع الرجل هو الاضطهاد المنزلي (وان اعتماد المرأة اقتصادياً علي الرجل بسبب الزواج هو تقنية لتجارة الجسد وان النساء ولدن متساويات مع الرجل ولكن تتم تشثتهن ليكن خاضعات لذلك فلانثوية مصطنعه femininity was a construct . *

وهكذا تحولت حركة تحرير المرأة الي الحركة الانثوية بعد ان استولت الانثويات علي تاريخ هذه الحركة لتكون امتداد لحركات حقوق المرأة . تقول سارة قاميل :

1 Watkins.s. A, and others : Introducing feminism , Icon Book , U.K. 1992.

(ان اول ما تسعي اليه اي جماعة تحاول تحقيق الاعتراف العام بما هو محاوله خلف احساس بتاريخها بل ومحاوله امتلاك هذا التاريخ و تحديده) *^١

ولعل الاحساس بالحاجة للانتماء والي تاريخ يكسبها الشرعية والاعتراف بها هو ما دفع الحركة الانثوية التي ظهرت في منتصف القرن العشرين الي احتواء عطاء المرأة الغربية فردياً كان ام جماعياً كإرث وجزور لها .

٤/ الحركة الانثوية :-

بالرغم من اهداف الحركة المحددة وشعاراتها الواضحة الا ان اسلوب الحركة عملياً وفكرياً جعل من الصعب علي كثير من الباحثين تعريفها تعريفاً محدداً ، وذلك لتداخل اطروحاتها مع اطروحات الحركات المطالبة بحقوق المرأة وعليه نلاحظ كثرة تعريفات الانثوية في الادب الانثوي سنختصر علي ثلاث منها :-

الاول :- تعرف (سارة قامبل) الحركة الانثوية بانها حركة تفترض (ان المرأة لا تعامل علي قدم المساواة - لا لاي سبب سوى كونها امرأة - في المجتمع الذي ينظم شئونه ويحدد اولوياته حسب رؤيه الرجل واهتماماته . وفي ظل هذا النموذج الابوي تصبح المرأة هي كل ما لا يميز الرجل ، او كل ما لا يرضاه لنفسه، فالرجل يتسم بالقوة والمرأة بالضعف والرجل بالعتقلانية والمرأة بالعاطفية والرجل بالعقل والمرأة بالسلبية الخ) *^٢

وفي تعريف آخر تقول تقول باربرا بيرج *^٣ : (هي حركة المرأة تحريراً كاملاً بحيث يصبح وجودها قائماً بذاته غير مرتبط بما حولها فالانثوية هي الحرية للمرأة لتقرر مصيرها، الحرية من تحرير وظيفتها الجنسية ، الحرية من قيود المجتمع القمعية ، الحرية لتعبر عن ارائها وتترجمها لعمل الانثوية تطالب بحق المرأة في المسئولية والقرار الشخصي، وتفترض ان قيمة المرأة تتبع من الانسانية المشتركة ولا تعتمد علي أي علاقات اخري في حياتها).

1 Gamble .s. : Feminism and post feminism, ترجمه احمد الشامى , الهيئة العامة للمطابع الاميريه , ٢٠٠٢م

2 Gamble .s. : Feminism and post feminism

3 Hooks , B , kemp .s andsqwres ,J: A movement to end sexist oppression , south End press , Boston , 1984 .

وفي تعريف آخر : الانثوية هي التحدي لتقسيم الادوار في العالم والتي تضع مسئولية المجالات العامة علي الرجال - العمل ، الالعاب الرياضية ، الحروب ، الحكم بينما النساء يعملن كالرفيق بلا مقابل في البيوت يتحملن عب الحياة العائلية بكامله)*^١

اما فاطمة بابكر*^٢ فتقول : ان التعريف المرن والاكثر شمولاً للنسوية wonemism) تميل د. فاطمة لتسمية الانثوية بالنسوية (يشمل انواع الوعي بدونية المرأة والطريقة التي تفسر وتشرح بها الدونية في اطار علاقة المرأة بالرجل وبالمجتمع وكيفية ظهور هذا الشكل من العلاقة والسبل الي تغييرها بما يكفل تحرر المرأة من الدونية والاضطهاد ولذلك تعرف النسوية بانها نظرية معرفة وأداة تغيير.

ويعتقد بعض الباحثين ان اشكالية التعريف لا تعود الي الخلط بين الحركة النسوية الحقوقية العادية وبين الانثوية التي تعدت الحقوق الي الاباحية والشذوذ فحسب ، وانما تعود الي عدم الاتفاق بين الانثويات علي ماهية الايدلوجية الاباحية ، فلانثويات يتفقن علي إلغاء نظام الزواج والاسرة الا انهن يختلفن حول طبيعة الايدلوجيه الاباحية التي تبنتها الحركة.*^٣

فبينما يرى تيار ان الاباحية ينبغي ان يقوم على العلاقة بين الرجل والمرأة دون الاعتماد علي زواج او أسرة ، بتطرف تيار آخر فينتجه بهذه العلاقة نحو دائرة الشذوذ بانواعه مبرراً ذلك بأن التحرر الكامل للمرأة لا يتم الا بالاستغناء التام عن الرجل .

وهذه الاختلافات هي التي حالت دون تعريف أو نظرية انثوية موحدة ، ومن منطلق هذه الاختلافات علي ماهيه الايدلوجية الاباحية والاسلوب الذي به يتحقق الاباحية انقسمت الانثوية الي ثلاث تيارات هي :

أ/ الانثوية الليبرالية او الانثويات الاحرار (Liberal feminism) : تيار صغير يعتقد ان مشكلة المرأة ناتجة عن التفرقة بينها وبين الرجل في الحقوق ، ويرى هذا الاتجاه الحل في التأثير علي الانظمة الحاكمة واستقطابها لصالح الانثوية باسم حقوق الانسان حتي تتمكن من دفع التشريعات والقوانين الداعمة كحركاتهن واستراتيجيتها الضغط علي الحكومات للقيام باصلاحات لصالح المرأة.*^٤

١ مرجع سابق Watkins and others : introducing femin

٢ فاطمة بابكر : المرأة الافريقية بين الارث والحداثة ، دار كمبيدج للنشر ، لندن ، ٢٠٠٢م، ص٦٧٦.

٣ خديجة كزار ، مرجع سابق، ص١٢.

٤ المرجع السابق، ص٣٤.

ب/ الانثويات الاشتراكيات Socialist feminism :-

يعتبر هذا التيار ان مشكلة المرأة تتلخص في امرين هما :-

١- هيمنة الرجل Male Doninadion .

٢- الاستغلال الطبقي Class Exploitation ، وان الحرب يجب ان تكون علي الاثنتين الهيمنة والاستغلال والتحرر الحقيقي مستحيل طالما ان القوة والثروة في العالم تحتكرها اقلية ضئيلة ، وان الحياة الاقتصادية والاجتماعية تحكمها الرغبة في الربح ، وتتخلص استراتيجية هذا التيار في تكوين حلف بين الانثويات والاقليات والطبقات المضطهدة ، الي جانب المنظمات المناهضة للامبريالية ، والنقابات والاحزاب اليسارية واساس هذا الحلف ان مشكلة الانثويات لا تختلف عن مشاكل هذه المجموعات وهي الهيمنة والاستغلال .

ج/ الانثويات المتطرفات : **Radical fem** :- يعتبر هذا التيار الابوية Paternalism اساس استعباد المرأة ، والابوية نظام كامل لسلطة الرجل علي المرأة، كما يدعم النظام الاسري هذه السلطة الابوية فهي نواة النظام الاجتماعي الابوي Patciarchal المتمثل في السلطه القبليه والاقطاعية والدينية والملكية .

وتتلخص استراتيجية هذا التيار في خلق طبقة خاصة بالنساء عبر التوعية أي ترسيخ المفهوم القائل بان العلاقة بين المرأة والرجل تقوم علي العنف والاعتصاب والاستغلال الجنسي .

الجدير بالذكر هنا ان الانثوية الامريكية تتبني افكار هذا التيار وترتكز علي ما اسمته بسلطوية الرجل النابعة من الاسرة كسبب في اخضاع المرأة ، بينما ركزت الانثوية الفرنسية علي ان الانوثة Femininity هي السبب والوسيلة ، فلانوثه كما تقول (سيمون دي بوفوار) احدي مؤسسات الحركة الفرنسية ، هي بنية اجتماعية Social construct تصنعها اللغة والثقافة وتتقمصها المرأة فتجعل منها وجوداً اخر غير ذاتها الحقيقية . وتتهم الانثوية الفرنسية المرأة بانها المسئولة عن وضعها لقبولها بما صنعة لها المجتمع ، ومن هنا ركزت الانثوية الفرنسية مع ايجاد (هويه) المرأة الحقيقية ، وايجاد لغة وفكر وشكل خاص بها في ايطار من الحرية الجنسية . والمساواة المطلقة مع الرجل دون ارتباط بالاسرة ، وهكذا تعتقد الانثوية الفرنسية علي انه بذلك يتم القضاء علي سلطه الرجل وضعف المرأة .*

1 Witing , M: one is not born a woman , in feminism and post feminism , o p.c.t ,p.220 .

وثمة ملاحظة هامة لا بد من اخذها في الاعتبار عند تحليل هذه التيارات

وهي:-

- أ- هذه التيارات تتفق جميعها في الدعوة لايدلوجية الانثوية ، وهي تيارات تقوم علي اساس ايدلوجي واحد هو التوجه المادي اللاديني بشقيه الشيوعي والاشتراكي / والعلماني الليبرالي وتتفق التيارات علي تحرير المرأة ومساواتها المطلقة بالرجل مع الحرية الجنسية .
- ب- هذه التيارات تبنت مفاهيم الايدلوجية الشيوعية كمدخل لقضايا المرأة وهي :-
الابوية - الاستغلال التطبقي ، الاحتكار والهيمنة .

ج- الاختلاف بين هذه التيارات هو اختلاف في وسائل تحقيق الهدف ، علماً بان وسيلة كل تيار يحقق جزءاً من الهدف الكلي ، فالمتطرفات مثلاً تكفلن بالابوية واستراتيجيتهن تكوين طبقة من النساء عبر التوعية والاستغناء تماماً عن الرجل ، والاشتراكيات تكفلن بمناهضة الاحتكار والرسمالية واستعباد القلة القوية للضعفاء ، مع التركيز علي المرأة وذلك عبر حشد الجهات التي تجمع بينها هذه القضايا ، اما الليبراليات فدورهن اختراق اجهزة الحكم ومؤسساته لدفعها للتشريع وتقنين التوجهات الانثوية عبر قضايا حقوق الانسان ، ولكن في العقد السابع من القرن العشرين واجهت تيارات الانثوية معارضة عنيفة في اوربا وامريكا خاصة في فترة تصاعد التيار المسيحي المحافظ ، فقد تشكلت جبهه عريضة من هذا التيار عام ١٩٧٥م عرفت باسم الحركة المناصرة للأسرة pro-family movement وتدعمها الكنيسة الكاثوليكية حركة الاغلبية الاخلاقية moral majority . وقد وجدت هذه الحركة دعماً سياسياً كبيراً في عهد الرئيس الامريكي (رونالد ريغان) ، كما وجدت نظيرتها في بريطانيا الدعم من رئيسة الوزراء (مارجريت تاتشر) .*

تحت ضغط هذه الحركات المضادة اضطرت الانثوية لتوحيد تياراتها تحت سيطرة الانثوية المتطرفة. وعملت هذه الحركات علي تحقيق اهدافها عبر التحالف مع منظمات حقوق الانسان وصياغه مطالبها في هذا الاطار العام ، كما عملت عبر التغلغل في الجامعات واستقطاب الاكاديميات من النساء علي صياغه نظرية انثوية.

وبعد التعريف بالحركة الانثوية وتتبع مراحلها حتي توحدة تحت لواء الانثوية المتطرفة نقلني الضوء علي اهم مفاهيم ومصطلحات النظرية الانثوية ووسائلها :-

المفهوم الاول : النوع الاجتماعي Gender :-

١ خديجة كزار ، مرجع سابق، ص٧٨.

الجندر كلمة انجليزية من اصل لاتيني في الاطار اللغوي تعني الجنس (genus) من حيث الذكورة والانوثة والعالمه (أن اوكلي) (ann . oakley) هي التي ادخلت المصطلح لعلم الاجتماع في السبعينيات من القرن الماضي وهي توضح ان كلمة الجنس تشير الي التقسيم البيولوجي بين الذكور والاناث والنوع يشير الي التقسيمات الموازية وغير المتكافئة اجتماعياً اي الذكورة والانوثة .^{١*}

بالرغم من ادخال هذا المفهوم الي علم الاجتماع وتجنيده ضمن سياسة الحركات الانثوية الا انه من الغموض بمكان ، حيث يتم تعريفه علي انه : (الجنس البيولوجي ، الجنس الاجتماعي ، الدور الاجتماعي ، النوع الاجتماعي) ويستخدم كذلك للتعبير عن عملية دراسة العلاقات المتداخلة بين الرجل والمرأة في المجتمع ، وتعرف كذلك بانها تجسد المفهوم التعريفي الثقافي الاجتماعي للرجل والمرأة الطريقة التي توزع بها المجتمعات الادوار الاجتماعية المختلفة لكل منهما تعرف كذلك بانه عبارة عن تصنيف الاشخاص علي اساس الموروث الثقافي والاجتماعي الذي يحدد هوية الافراد وصفاتهم وادوارهم داخل الاسرة والمجتمع .^{٢*}

وتقول : (اوكلي) ان الناس يحكم عليهم ذكوراً واناثاً بالرجوع للمدلول البيولوجي ان النوع الاجتماعي امر ثقافي يعود للتصنيف الاجتماعي للرجال والنساء وبالتالي فان الجنس ثابت بينما النوع (الجندر يتغير بتغير الزمان والمكان لانه معيار ثقافي .

ورغم غموض المصطلح ووجود عدة تعريفات له فانه تطور من مصطلح لغوي الي ايدلوجيا للحركة الانثوية المتطرفة واداة تحليل لدراسة الواقع الاجتماعي لتحليل الادوار والمسئوليات والمعوقات لكل من الرجل والمرأة .

واصبح مفهوم الجندر من اهم مصطلحات الحركة الانثوية ونلخص من ملاحظة استخدام الانثوية لمفهوم الجندر انها تعني به او تستخدمه مرادفاً للاتي :-

* الدعوة للمساواة التامة بين الجنسين وذلك من خلال الدعوة الي إلغاء المفاهيم والاصول الدينية التي تقول بحتمية الخلق والوظيفة البيولوجية ، والغاء الفوارق الجنسية المؤطره للزوجية كنظام اسري واستبدالها بالمساواة الجنسية ورفض حصر الجنس في اطاره الفطري (

1 Ann , o. kley : sex , gender and society , England : gower publishing company , 1985 .

٢ الهام عبدالرحمن ، نظريات علم الاجتماع والنوع ، دار عزة للنشر ، الخرطوم ، ٢٠٠٨م ، ص ٢٣٤ .

ذكروانثي) وذلك تمهيداً للشذوذ وتقنينه والاعتراف به. * الدعوة لتمكين المرأة عبر الغاء تبعيتها الاقتصادية للرجل وعبر الاعتراف بحقوقها في الحرية الجنسية sexual freedom والحرية التناسلية Reproductive freedom وذلك بعدم حصرها في مفهوم الاسرة والزواج النمطي كما تسمية الانثويات ، وكذلك تمكينها عبر تطوير تقانة الاجنه وذلك لتحقيق تحررها التام عن الرجل. *¹

واستطاعت الحركة الانثوية في المجتمع الامريكي استصدار قانون بتنظيم الاسرة واصبح لزاماً بمقتضاه علي الدولة توفير الموانع للجميع ، للفرد متزوج ام غير متزوج والحصول علي المعلومات الخاصة بمنع الحمل واستطاعت كذلك عبر جماعات الضغط تقنين الاجهاض كحق من حقوق المرأة لا دخل للزوج ولا الاب فيه. *²

اما المصطلح الثاني من مصطلحات النظرية الانثوية والذي تعتقد الباحثة انه له دلالات اخطر من مفهوم الجندر هو التفكيك Deconstruction :-

من اهم نشاطات الحركة الانثوية في القرن العشرين هو محاولة الانثويات وضع الاصول الفكرية التي تستهدف بها الانثويات في تحقيق اهدافهن ، وفي هذا الصدد يجب ان نذكر ان المفهوم الشيوعي للاسرة متمثلاً في اراء (ماركس وانجلز) عن الاسرة وكتابات (ميري ولستونكرافت) ومقال (جون ستوارن مل) شكلت المرجعية الفكرية للكاتبات الانثويات ، وتعتبر الانثويات بان الفكر الشيوعي هو رائد تشخيص وضع المرأة الاستعبادي، والتاكيد علي ان الصراع هو اساس علاقة الرجل بالمرأة ، كما ان الشيوعية هي رائدة الدعوة الي تحرير المرأة عبر الحرية الجنسية ، إلا ان الشيوعية فشلت كما تقول الانثويات في تطبيق برنامج تحرير المرأة لثلاثة اسباب هي:-

- أ- نظرياً منعت الماركسية النساء من الاحساس بكونهن طبقة وتنظيم انفسهن كطبقة .
- ب- عملياً كان رد فعل (لينين) وكل الاحزاب الشيوعية لاي محاوله من النساء لتكوين مجموعات علي اساس مشاكل طبقتهن هو اتهام النساء بشق الصف .
- ت- بالنسبة للماركسية النساء يتبعن اما للطبقة البرجوازية او طبقة العمال اي للرجال في هاتين الطبقتين .

وتعتبر الانثويات ان الحاق النساء بطبقات الرجال واعتبار العلاقة نساء/ رجال علاقة طبيعية يتناقض مع المفهوم الشيوعي القائل بان تبعية المرأة للرجل علي اساس انها امر طبيعي هو سر استعباد الرجل لها ويعني ان الشيوعية لم تلحق النظرية بالتطبيق ، وعليه ترى الانثويات

١ خديجة كرار ، مرجع سابق، ص ٤٥.

34 Bergor , B and .p. : The war over the family , penguin Books , 1984 .

ان رسالتهن السامية هي ازاله هذا التناقض وتحرير المرأة تحريراً كاملاً بحيث تصبح طبقة قائمة بذاتها لا تخضع للرجل ولا للمعتقدات والمفاهيم التي كرس لها هذا الخضوع.

وتتحقق هذه الحرية الكامله بايجاد البدائل الانثوية لتلك المفاهيم والتي يمكن ان تحقق المرأة من خلالها هويتها وذاتها الاصلية المفقودة في نظر الانثويات .

وتقوم استراتيجية الانثويات في ايجاد البدائل لا علي أطر جديدة مغايرة ، بل علي افتراض انثوية الأطر السائدة وافتراض ان المرأة هوية اصلية مرتبطة بهذه الاطر قبل ان تخضع لسلطة ابوية ، ومن هذا تعتقد الانثويات ان مهمتهن الاساسية هي استعادة انثوية الاطر وازالة المفاهيم القمعية التي غطت بها الابوية علي هوية المرأة الاصلية .

في هذا الاطار الاستراتيجي قامت منظرات الانثوية بما اسمينه عملية تفكيك Deconstruction واعادة تركيب الاطر الاساسية لقمع المرأة واسترقاقها ، هذه الاطر هي: الابوية ، الدين ، اللغة ، الفن ، ازياء المرأة ، الانثي والانوثة ، الزواج والاسرة .

تفكيك الابوية : لتفكيك هذا النظام المجتمعي استخدمت الانثويات الافتراض الشيوعي لماركس وافتراض الانتربولوجي (مورقان) القائل بان المجتمع اصلاً كان (اموي) وان الرجل لاسباب اقتصادية انتزع هذه السلطة وقام باستعباد المرأة كاداة لانتاج راسمال جديد هو الاطفال وذلك عبر استحداث نظام الزواج بديلاً لشيوع الجنس الذي كان اصل المجتمع . وعبر مفهوم التوعية يمكن اثاره احساس ووعي المرأة للحنين الي سلطتها المنزوعة والجدير بالذكر ان علماء الاجناس الغربية فندوا مزاعم الشيوعية بأمومية المجتمع وشيوع الجنس .

وحاولت الانثويات ايهام النساء بان الابوية حاله عالمية ليست مقصورة علي مجتمع الغرب وان كراهية المرأة ايضاً حاله عالميه ، وقد برهنت الدراسات الغربية ان مفهوم الابوية الغربي المرتبط بالاقطاع والكنيسة لا يمكن تعميمه علي بقية المجتمعات كما ان البديل الانثوي الامومية Matriarchy لا يوجد دليل تاريخي او ديني او اجتماعي لاثباتها كحقيقة واقعة .

ولعل الانثوي ات عندما عجزن عن اثبات الامومية بصورة علمية وموضوعية كأن الي وسيلة اخري هي التوعية Advocacy لخلق المجتمع الامومي في وعي المرأة لا في واقعها.

تفكيك الدين : تعتبر الانثويات المسيحية عقيدة ابوية اخضعت المرأة ، بتشريعاتها الخاصة بالزواج والاسرة للرجل ، واسقطت هذا الاتهام علي الاديان الاخري كالاسلام .

وتتهم الانثويات كذلك اللاهوت اليهودي والمسيحي بتكريس سلطة الرجل ولفنت الانوثية النظر الي غياب الانثي من اللاهوت اليهودي والمسيحي ومن هذا المنطلق اخضعت بعض

الكائنات العهد القديم والجديد للدراسة من منظور انثوي ويتمثل ذلك في المادة تفسير النصوص خاصة تلك التي تركز سلطة الرجل وتصور المرأة في صورة شيطانية . *¹ وحاولت اخريات فهن مثل (لوسي اجاري في مقالها :

نساء ربايات) تانيث النصوص والذات العلية والملائكة ، وذهبت بعضهم الي ان المجتمع العشائري كان إلهه انثي وان المرأة لذلك اسمي من الرجل ففي اطار هذه الافكار علي ايجاد دين بديل وتم تشكيل هذا الدين حول الروحانيات المجردة من الابوية كما في المسيحية واصبح الإله لهذا الدين البديل انثي (Goddess) وهذه الإله لا تعرف كما تعرف الاديان السماوية الإله ولكنها كما تصفها الانثويات : (انها قانون انثوي كامن وينساب في جميع الاشياء ، وبالرغم من كونه انثي ، الإله

انه يسمي معزولا عن عالم المادة ولكنه قوة الحياه في كل شئ وفي كل انسان *² وفي هذا التعريف يتضح تفكيك عنصر اساسي في الاديان السماوية بل في الفطره الانسانية وهو وجود الله القائم بذاته عن مخلوقاته وكذلك تفكيك الايمان بالغيب ، فالاله الانثي قوة داخل مخلوقاتها الماديه وهي اذن إلهه ارضية وليست سماوية . ومن هنا جاء اهتمام الانوثيات بالبيئة بما يشبه العقيدة الدينية واسقطن مبدأ الصراع علي علاقة الرجل بالبيئة فهو يسيطر عليها ويدمرها بالحروب واصبح مصطلح Ecofeminism انثوية البيئة تعبيراً عن العلاقة الروحية بين المرأة والمخلوقات الاخرى عبر الالهه الكامنه فيها . وهذا ارتداد في الفكر الي ازمنا عبادة التوتم في القرن الحادي والعشرين عصر العلم ونفي الخرافات تريد الانثويات ارجاع المجتمعات الي عصور عبادة التوتر وعصور الجاهلية الذين كانوا يعبدون فيها اللات والعزي وهبل وحقاً انها جاهلية القرن العشرين كما عبر عنها الفكر الاسلامي محمد قطب (رحمه الله) وتنبأ بها قبله شقيقة الشهيد سيد قطب .

ويما ان اللغة هي اداة التواصل والتعبير يعتبرها الانوثيات انها اداة التكريس الرئيسية لاختضاع المرأة فعمدوا الي تفكيكها ايضا وانطلاقا مما سبق يعتبر الانوثيات ان اقضاء الكتب المقدسة للمرأة كانت سبباً مباشراً في ذكورية اللغة وما نتج عنها من علم وفكر وفلسفة وادب، ولذلك عمدت الانوثيات لتفكيك اللغة والبحث عن اصله الانثوي ، وتعتبر الانوثيات ان موقف اللغويين من المرأة هو بعد اخر لدونية المرأة في الغرب ، فاللغة الانجليزية عند الانوثيات لغة

1 Jasper . A . : Feminism and reliqi on , in feminism and past feminism , of . cit , p. 233

2 Mies , m.and shiva , : Ecofeminism , in feminism and post feminism , ibid . p . 500

ذكورية ومثال ذلك كلمة men التي جعلتها الانجليزية معياراً يعبر به الانسان مطلقاً وتطالب الانثويات باستبدالها بكلمة (person) انسان . ومثلهم طالبت الانثويات في البلاد العربية بحذف (نون النسوة) من اللغة العربية . وتعتبر اللغة نفسها عن هذه التبعية والخضوع (wo / fe / male) (man) ودعت كذلك الانثويات لوضع نظرية انثوية للمعرفة مغايرة للنظريات الذكورية القائمة علي مفهوم العقلانية والعقل والموضوعية ، بل لوضع نظريات انثوية لكل مجالات العلم والادب والثقافة العربية .

ومتلما حكمت الانثويات علي اللغة بانها ذكورية حكمن علي الفن بنفس معايير الابوية والدين واللغة فهو كذلك اداة تعبير وانتاج ذكوري يجعل من المرأة موضوعاً فقط . وعليه فهو بحاجة لتفكيك واعادة بناء . وتدعو الانثويات امثال (شو لاميث) الي وضع نظرية نقدية وقيم جمالية انثوية تكون اساساً لفن انثوي .

وبالاضافة للفن واللغة طلبت الانثويات بتفكيك ازياء المرأة ومصطلح الانثي ، ويقول الفكر الانثوي السائد حول ازياء المرأة انها من صنع الرجل والمجتمع ك مطلب لطبيعة المرأة وتبعتها للرجل ، فازياء المرأة وزينتها مقصود بها الرجل اكثر من كونها حاجة او رغبة انثوية ونقول (سيمون دي بوفوار) في كتابها (الجنس الثاني ١٩٤٩) : (ان الغرض من الازياء التي تم استرقاف المرأة بواسطتها ، لم يكن لاطهارها ك فرد مستقل ، بل لتقديمها ك فريسة لرغبات الرجل وعليه فالمجتمع لا يسعى لتطوير قدراتها بل لقمعها) . *

وتعتقد الانثويات ان اختلاف ازياء المرأة عن ازياء الرجل رمز لعدم المساواة ، والاخضاع والتبعية الاقتصادية ، وفي تفسير اخر تري الانثويات ان الرجل الذي سيطر علي الحكم والاقتصاد والسياسة ، ابتكر الموضة والزينة ليلهي بها المرأة عن التفكير في المشاركة في هذه المجالات * وبعد محاولات تفكيك ما أسمته الانثويات بمصادر اخضاع المرأة اتجهن ان تفكيك الكائن الذي تم اخضاعه للوصول الي الهوية الاصلية للمرأة واذا كانت مصادر سلطه الرجل هي :-

الابوية والدين واللغة، فان سمات هذه السلطة تمثلت في الهوية التي اكسبها هذا التسلط للمرأة ، فهي انثي female ذات انوثة femininity وامراة woman، وهي مخلوقة للرجل استناداً لتعاليم السلطة الدينية ، بوظيفة بيولوجية جوهرية ضرورية للرجل او ماتسميه الانثويات بالاحتمية البيولوجية Biological determinism .

1 Waltel ,N : the new feminism , viragopress , London , 1999 , f . 83

39 خديجة رمرج سابق، ص ٩٠.

٢ خديجة كرار ، مرجع سابق، ص ٨٩.

وتعتبر الانثويات هذه المصطلحات الثلاثة حالات مصنوعة لتحديد هويه هذا الكائن وفق حاجات الرجل والمجتمع ، فالمرأة في فكر الانثويات لاتولد امرأة ولكنها تصير امرأة.

والهدف من تفكيك الانثى هو إلغاء الانوثة ، المرتبطة (بالزينة والمظهر) واستئصال (انثى) المرتبطة بالوظيفة البيولوجية ، وإلغاء الاسم (امراه) من اجل العثور على الهوية والكينونة التي غطتها آليات المجتمع القمعية من نظام أبوى ولغة ودين .

وباكتشاف هذه الكينونة المفقودة يتم القضاء على التقسيم الثنائي الموروث مثل ذكر/انثى ، رجل/امراه ، ام/اب ، ربه منزل/ جالب الخبز .

وتعتقد الانثويات ان الحمل والولادة وظيفة انتاجية مفروضة على المرأة عبر علاقة استعبادية وليست وظيفة جوهرية .

ويمكن الرد على هذه الاعتقادات الانثوية بان الثنائية في الخلف فطره الهيه وان الله قد خلق كل جنس لمهمه محدد ولن يستطيع بشر تبديل فطره الله التي فطر الناس عليها والدليل على ذلك ان الانثويات حتى الان لم يعثرن على هذه الذات الحقيقية للمراه التي يبحثون عنها وهذا الفشل دفع بعض الكاتبات الانثويات للتحذير من محاولة ايجاد بديل للانوثة .

ومن الجدير بالذكر ان تفكيك (انثى و امرأة) قاد الانوثيات الى تفكيك الزواج والاسرة ويكون ذلك عن طريق تكنولوجيا الإنجاب للقضاء على طغيان التقسيم الجنسي القائم على المبادئ البيولوجية وأن البديل لنظام الزواج هو السحاق لأنه النمط الاجتماعي الوحيد الذي يمكن أن تعيش فيه المرأة بحرية بعيداً عن العنف.

وتعتبر كل من (بيتي فريدانن) بكتابها (السكر الانثوى) (وميري ولسنوتكرافت) هن الدعامات لهذا الاتجاه الانثوي المتطرف الذي ينادي بتحرير المرأة تحريراً كاملاً بإلغاء وجود الرجل والاستعانه بتكنولوجيا الانجاب للقضاء على التقسيم الجنسي القائم على المبادئ الايدولوجية وبذلك يصبح الطريق ممهداً لانهايار تلك البنيات الاجتماعية والثقافية وهي الاسرة والامومة والزواج التي تقدم الدعم الايدولوجي لهذا التقسيم الجنسي *¹

واما البديل الذي قدمه هؤلاء عن الزواج ومؤسسة الاسرة فهو السحاق حيث تقول احدي منظرات الحركة : (ان السحاق هو النمط الاجتماعي الوحيد الذي يمكن ان نعيش فيه

1 Gambles , s : Fpminism and post feminism , op . cit , p.314

بحرية ، (فسحاقية) هي المفهوم الوحيد الذي اعلم انه يقع خارج نطاق التقسيم الجنسي (رجل / امرأة) لان من تسمى سحاقية ليست امرأة لا اقتصاديا ولا سياسياً ولا ايولوجية . *¹

لقد طرحت الانوثية برامجاً كثيرة بدءاً بالدعوة للمساواة التامة والغاء الفوارق بين الجنسين والدعوة لتغيير القوانين خاصة قوانين الاسرة والدعوة للحرية الجنسية والمطالبة بتوفير موانع الحمل خلال برامج الصحة الانجابية بإباحة الاجهاض ومحاربة الختان وانتهاء بتمكين المرأة اقتصادياً عبر الغاء تبعيتها الاقتصادية للرجل وتمكينها عبر تطوير تقانة الاجنه وكان اخطر ما حققته الحركة الانثوية هو في مجال عولمة افكارها عبر اختراقها للمنظمات الاقليمية والدولية خاصة الامم المتحدة وتكمن الخطورة في الزام الامم المتحدة للدول الاعضاء بالتنفيذ عبر رقابة الياتها التي استحدثتها لهذه الاغراض ، ففي عام ١٩٧٩م تنبأت الامم المتحدة اتفاقية تحمل في طياتها المشروع الانثوي وهي اتفاقية إلغاء كافة اشكال التمييز ضد المرأة

Con vention on the Elimination of all forms of Discrimination
Against women (c Edaw) .

والخطر الاخر الذي تشكله الحركة الانثوية هو الدور الذي تلعبه الان في تشكيل الخطاب السياسي للغرب ، فالخطاب الغربي يدعي انه الخطاب الخاتم وان مقولاته وقيمه وافكار ومناهج اصبحت في زعمه حسب نظرية (فوكوياما) صاحب الكتاب نهاية التاريخ وخاتم البشر ، تمثل الحلقة الاخيرة من حلقات التاريخ البشري وما علي الانظمة السياسية والثقافية والاقتصادية غير الغربية سوي الامتثال لهذه المقولات والافكار والقيم والمناهج الغربية ، وقد لعب الفكر الانثوي دوراً رئيسياً في صياغة الابعاد الايدولوجية والافكار الفلسفية والاخلاقية للخطاب السياسي الغربي ، حيث وظف الفكر الانثوي افكاره وتصوراته واتجاهاته المستقبلية في صياغة الفكر الاستراتيجي الحاكم في الغرب عن طريق دعم نفوذه لدي الراي العام الغربي وممارسة الضغوط السياسية علي

في صناعة القرار السياسي علي كافة المستويات ولكي تحقق هذه الاستراتيجية فان اهم وسائلها هي :-

- أ . تغيير الانظمة السياسية : لان الرجل وحده هو صانع القرار فيها .
- ب . تفعيل دور الكائن الجديد (الجندر) حيث لا توجد ذات مؤنثة في جوهرها ولا مذكرة وان المسئول عن هذا الاختلاف هي التنشئة الاجتماعية والثقافية والبيئية الذكورية .

1 Watting . M > one is not born a woman , in Feminism , I bid , p. 226

٥ . أثار ونتائج الفكر الانثوي علي المجتمع الغربي :-

بدأت حركة تحرير المرأة في نشأتها حركة انسانية تهدف الي تحقيق قدر من العدالة الحقيقية داخل المجتمع متماشية رؤاها واهدافها مع كل حركات التحرير القديمة التي تختلف منهجاً ورؤية عن حركات ما بعد الحداثة ، فقد كان لكل عصر مميزاته وظروفه الخاصة التي اثرت فيما بعد علي حركة تحرير المرأة .

بدأت الحركة باسم حركة تحرير المرأة ولكن عندما حدث التطور في الرؤي والاتجاهات تغير الاسم الي الحركة الانثوية ، ورغم ان كلا الحركتين تتبنيان قضية المرأة ، لكن هنالك اختلافات جوهرية بين الاثنتين ، ورغم ان الانثوية تسعى ان تجعل حركة تحرير المرأة جزءاً من ماضيها او تاريخها في محاولة للبحث عن اصل وتاريخ ومن المهم هنا ان نورد هذه الاختلافات الجوهرية لان هذه الاختلافات كانت هي التي ادت الي حدوث اثار سالبه وعميقة في المجتمع الغربي ،

تتلخص اهم الاختلافات في ما يأتي :-

- تختلف الحركات التحررية في الغرب التي نشأت في عصر ما بعد الحداثة والتي تندرج تحت مصطلح (نظرية الحقوق الجديدة) عن الحركات التحررية القديمة من منطلق الرؤية والتصور، وحركة تحرير المرأة في نشأتها تأثرت بالاطار الفكري والفلسفي للحركات القديمة لذلك فان حركة تحرير المرأة تميزت عن الحركة الانثوية بعده خصائص من أهمها:-

١ . الحركات القديمة كانت رؤيتها تتبع من الرؤية الانسانية (Humanist) المتمركزة حول الإنسان في مراحل العلمانية الأولى التي انتقلت فيه القداسة واللحمة الغيبية من الله للإنسان وكانت لا تزال تحمل آثار الولاء المسيحي .

٢ . كان الإنسان في منظور حركة تحرير المرأة كياناً حضارياً مستقلاً عن عالم الطبيعة وتمتيز لا يمكنه إلا أن يوجد داخل مجتمع ولذا لا يمكن تسويته بالظواهر الطبيعية .

٣ . كانت حركة تحرير المرأة تهدف الي تحقيق قدر من العدالة الحقيقية داخل المجتمع لا تحقيق مساواة مستحيلة خارجة ، بحيث تتال المرأة ما يطمح إليه اي إنسان (رجلاً كان أم امرأة) من تحقيق لذاته الي الحصول علي مكافآت عادية مادية أم معنوية لما يقدمه من عمل .

٤ . كانت هذه الحركات تؤمن بوجود مركزية إنسانية ومعيارية مرجعيتها إنسانية وطبيعة إنسانية مشتركة ، لذلك اخذت حركة تحرير المرأة بمفاهيم إنسانية مستقرة خاصة بادوار المرأة في المجتمع واهمها دورها كأم ولذا تتحرك برنامج حركة تحرير المرأة داخل إطار من المفاهيم الإنسانية المشتركة التي صاحبت الإنسان عبر تاريخه الإنساني مثل مفهوم الاسرة باعتبارها أهم المؤسسات الإنسانية التي يكتسب الانسان من خلالها هويته الحضارية والاخلاقية

ومفهوم الأم ولم تنزلق في التجريب اللانهائي المستمر الذي لا يستند الي نقطة بدء إنسانية او تاريخية او اخلاقية .^١

٥. المرأة في فكر حركة تحرير المرأة كائن اجتماعي يضطلع بوظيفة اجتماعية ودور اجتماعي ومن ثم تحاول الحركة ان تدافع عن حقوق المرأة داخل حدود المجتمع ولذلك فهي حركة تهدف الي تحقيق قدر من العدالة الحقيقية ، داخل المجتمع حيث تتال المرأة حقوقها باعتبارها كائن إنساني في المقام الأول .

اما الحركة لانثوية فهي عكس حركة التحرير في رؤيتها وفلسفتها فالإنسان في فلسفة حركة التحرير القديمة يقف علي قمة الهرم الكوني كائناً حراً ومكرماً ومتميزاً عن بقية الكائنات بينما في فكر الانثوية فالإنسان مجرد كائن بيولوجي يمكن رده الي الطبيعة (المادة) ويمكن تسويته بالكائنات الطبيعية ، وعندما يتم تسوية الإنسان بالحيوان والنبات والأشياء يسقط اليقين ومن ثم تظهر حالة من عدم الاستقرار والتعددية المفرطة وفي هذا الإطار تبرر ملامح وافكار ومميزات هذه الحركة متدرجة في الاتي :-

١. تؤكد الحركة الانثوية فكرة الصراع بشكل متطرف وتحصر تاريخ الإنسان في صراع مع أخية الإنسان وفي صراع مع الطبيعة وكل شئ إنما هو تعبير عن موازين القوي وثمره الصراع المستمر .

٢. تؤمن بسيادة الطبيعة علي الإنسان وإزاحة الإنسان عن مركز الكون .

٣. ترفض فكرة وجود ثوابت مشتركة بين الأجناس وبالتالي ترفض فكرة المرجعية والكيليات.

٤. تؤمن بالتجريب المستمر بدون استصحاب اية مفاهيم مسبقة وكل شئ خاضع للتجريب ويبدأ البحث عن اشكال جديدة في العلاقات بين البشر لا تهتدي بتجارب الإنسان التاريخية ولهذا نجد رائدات الحركة الانثوية متحررة من المفاهيم المشتركة وتدافع عن التجريب المستمر لذا نجدها تدافع عن الشواذ وحقوق الحيوانات وحق الانتحار وغيره .

لهذه الرؤي المتطرفة تطرح الانثوية برنامجاً ثورياً راديكالياً يدعوا الي إعادة صياغة كل شئ التاريخ واللغة والرموز بل والطبيعة البشرية ذاتها كما تحققت عبر التاريخ .

١ عبد الوهاب المسيري : العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، مرجع الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص ٣٤.

٥. نظرتها للإنسان تصاغ علي ضوء معايير المنفعة المادية والجدوي الاقتصادية وزادت نتيجة لهذه النظرة هيمنة النماذج الكمية والاهتمام بالانتاجية علي حساب القيم الاخلاقية والاجتماعية الاساسية .

٦. باختصار تم إسقاط اهمية فكرة (المعني) باعتبارها فكرة ليست كمية او مادية (وهذه قيم راسمالية و تكريس للمادية) ونتيجة لذلك ينظر للأمم وتتشئة الاطفال والاعمال المنزلية باعتبارها اعمالاً غير منتجة لأنه لا يمكن حساب ثمنه ولا يخضع لقوانين العرض والطلب ، والمرأة لا تتقاضي عليه اجراً نقدياً .

٧. نظرتها لتاريخ الحضارة البشرية هو تاريخ الصراع بين الرجل والمرأة وهيمنة الذكر علي الانثي ومحاولتها التحرر من هذه الهيمنة وبناء علي هذا تحولت الحركة الانثوية من من حركة تدور حول فكرة الحقوق الانسانيه ومن رؤية خاصة بحقوق المرأة في المجتمع الانساني الي رؤية معرفية انثربولوجية شاملة تختص بقضايا مثل دور المرأة في التاريخ والدلالة الانثوية للرموز التي يستخدمها الإنسان وإذا كانت حركة تحرير المرأة تدور حول قضية تحقيق العدالة للمرأة داخل المجتمع ، فإن الانثوية تقف علي النقيض من ذلك ، فهي تصدر عن مفهوم صراعي للعالم حيث تتمركز الانثي علي ذاتها .^١ ويتمركز الذكر هو الآخر علي ذاته .

٩/ آثار الفكر الانثوي علي المجتمع الغربي :

استطاعت حركة تحرير المرأة في اوربا ان تحقق مكاسب في مجال التعليم والعمل والمشاركة الاجتماعية للمرأة ، الا ان تطور الحركة واستيلاء الحركة الانثوية علي ارثها ومن ثم تبني الانثويات لافكار تصادم الدين والاخلاق اوقع المرأة في مأزق جديدة وعبوديات اخري (فالمرأة التي تحررت من الاوضاع الاجتماعية القديمة وقعت في عبودية الرأسمالية التي حولتها آلة مطية ووسيلة للاعلام التجاري وادارة للمتعة الجنسية لتجار الرقيق الابيض حتي فقدت انسانيتها واصبحت المرأة ضحية للآثار السلبية لانهايار الاسرة وانحلال القيم والاخلاق.

ولقد كان من ابرز اثار انتشار الفكر الانثوي وتطبيقها عملياً انهيار الاسرة التقليديه ، فقد جاء في احصاءات الامم المتحدة عام ٢٠٠٠ م حول قضايا المرأة وكذلك التقارير الصادرة عن

١ سليمان صديق : مرجع سابق، ص٦٧.

الاحصاء السكاني الأمريكي لعام ٢٠٠٠م^١ ، ان نسبة الاسر التي تتكون من والدين متزوجين واطفال تدنت من ٨١% عام ١٩٧٠ م ، الي ٦٩ % عام ٢٠٠٠م ، بينما ارتفعت نسبة العوائل التي بها شخص واحد من ١٧% عام ١٩٧٠ الي ٢٥% عام ٢٠٠٠ ، كذلك زاد مجموع الاسر التي تعولها ام وحدها من ٥,٦ مليون اسرة عام ١٩٧٠م الي ١٢,٢ مليون اسرة عام ٢٠٠٠م وتبلغ نسبة الاسر التي تعولها امرأة وحدها علي مجموع الاسر الكلية : -

٣٠ % في كندا ، ٤٢ % في الدنمارك ، ٢٧ % في المانيا ، ٣٧% في نيوزلندا ، وزادت نسبة العزوف عن الزواج التقليدي الي مايعرف بالزواج التجريبي(المساكنه) اي تعايش رجل وامرأة بدون زواج رسمي تحت سقف واحد بعشيون معاً ، ففي المانيا يوجد قرابة المليون عقد غير شرعي، وفي فرنسا يذكر المعهد القومي للداسات الديموغرافيه ان الزواج التقليدي اصبح عادة روتينية اقلع عنها الكثيرون وانه في عام ١٩٩٧م فان ٣٠ % من علاقات التعايش بين رجل وامرأة تتم بدون زواج *^٢ . وفي احصائية اخري بلغت نسبة الاسر الامريكية بدون زواج ٢٢% عام ١٩٩٠ الي ٤٨% عام ٢٠٠٠ بل تطور حال الاسرة الغربية نحو تقنين زواج الشواذ (المثليين) واعترفت كثير من المؤسسات القانونية الغربية بهذا الزواج ومن ذلك مطالبة المحكمة العليا في كندا للحكومة الاقليمية في مقاطعة (اونتاريو) بأن تعدل قانون الأسرة والزواج لديها خلال سنته شهر يشمل زواج اثنين من جنس واحد وان يحصل الأزواج المثليين علي كافة الحقوق اسوة بالاسرة التقليدية *^٣

١- سليمان صديق : نهضة وثقافة التمركز حول الجسد / مركز دراسات المرأة الخرطوم ٢٠٠٨ م ، ص٤٥ .

٢ - مطنقاي : الغرب من الداخل ، الاسرة في بعض المجتمعات الغربية .

٣ - عبدالحميد حمودة : من نتائج مؤتمر السكان ، مقال في مجلة الدعوة ، عدد ١٤٦١ ، ٦ اكتوبر ١٩٩٤م ، ص٢٣ .

الخاتمة:

وفي الختام نجد أن المبررات للذكر مثل حظ الانثيين في بعض المواقف لانه مطالب بالانفاق عليها وفي اطار القوامه مأمور الرجل بالتشاور معها حتي في فطام وإرضاع الطفل (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) البقرة : (٢٣٣) والسماح للرجل بالتعدد دون المرأة حفاظاً علي كرامة المرأة فالافضل لها أن يكون لزوجها امرأة معروفة معترف بعلاقتها علي سنة الله ورسولة من أن يتخذ خليلات وعدم السماح للمرأة بالتعدد حفاظاً للانساب ولكرامتها وكذلك صحتها من ان تكون عرضه عرضه للامراض المنقولة إثر اتخاذ الخليلات والعشيقا وان جعل الاسلام الطلاق بيد الرجل سمح للمرأة بأن تكون العصمه بيدها وكذلك أباح لها الخلع بشروطه بل وصل اهتمام الاسلام بكرامة المرأة أنه أباح لها فسخ زواجها للامة ان تم زواجها في فترة استرقاقها أباح أن تفسخ بعد تحررها ان كانت غير راغبة في زوجها وتم زواجها بأمر سيدها عندما كانت أمة ووصل التكريم ان الاسلام وضع عقوبة علي من يستهين بعرضها وسمعتها ووضع حداً لفضح المؤمنات ،^١ ان سبب دونية المرأة في المجتمعات المسلمة اليوم ليس هو الاسلام ولكن السبب الحقيقي هو جهلها لحقوقها في الاسلام لانها بعدت عن الاسلام وأثرت التقليد الاعمي لأعداء الإسلام ، والسبب الآخر هو احتكام الرجل في مجتمعاتنا الي العرف والتقاليد أكثر من احتكامه لشرائع الدين في قضايا المرأة وفي تعامله معها اي ان ثقافة الرجل التقليدية يجب ان تعدل كي تتماشى مع قيم الاسلام فيما يخص حقوق المرأة بمعنى اننا في الشرق لسنا بحوجه الي تحرير المرأة ولكن بحوجه تنويرها بحقوقها وفي حوجه الي انسنة الرجل أي تغيير ثقافة الرجل لينظر الي المرأة كإنسانة مثله لا كأنتي مختزلة في جسد يخبي كصورة عند غلاوة المتشددين او جسد يعري عند غلاوة المتحررين فالمرأة انسانة قبل ان تكون أنثي فقد اجريت الباحثة دراسه ميدانية عام ٢٠١٠م عن عوامل تغير دور المرأة ، وكان من ضمن أسئلة الاستبانة لمجتمع البحث المكون من خمسمائة امرأة مسلمات ومسيحيات هل الدين أحد اسباب الوضع الدوني للمرأة فكانت اعلي نسبة للاجابة تقول ان العادات والتقاليد واحتكام الرجل اليها في تعامله مع المرأة هو السبب الاساسي لدونية المرأة في المجتمع السوداني وكما بدأنا بأهداف الانثوية ننهي الحديث بأن هذه الحقوق منحت في الاسلام للمرأة منحت دون ان تطالب بها او نسفك في سبيلة الدماء وانما فرضها الله تفضيلا منة وتكريما لها في حين ان

المرأة في الغرب حصلت علي الحقوق لحوجة الساسة والاقتصادية لها اما نقد النظرية علي مستوي التطبيق فقد اوردنا اثارها العلمية علي مجتمعات الغرب كدليل واضح علي فساد الرؤية والتصوير والتطبيق وعلية نوصي في ختام هذه الدراسة الاهتمام بالتنشئة السوية للمرأة الإنسان وتبصيرنا بحقوقها والوعي بذاتها الصافية التي صورها الإسلام مخلوقة مكرمة متزنة لها عقل وعاطفة لا مجرد جسد يعتني به ليعجب الرجل ويجب أن تلعب مناهج التعليم أيضاً دورها في منظومة متكاملة مع الأسرة وكذلك الاعلام لتوضيح هوية المرأة المسلمة وتبصيرنا بحقوقها ودورها وكشف المخططات التي تحاك ضد الأسرة المسلمة وليبيان فساد وخطورة الفكر الأنثوي الذي يمجذ الوثنية ويخالف الفطرة السليمة : (فطرت الله التي فطر الناس عليها)، سورة الروم الآية ٣٠ .

المراجع والمصادر:

- ١- أفلاطون : الجمهورية ، ترجمة حنا خباز ، مطبعة المقتطف والمقلم ، ٢٠١٦م .
- ٢- الهام عبدا لرحمن : نظريات علم الاجتماع والنوع ، دار عزة ، الخرطوم ، ٢٠٠٨م .
- ٣- جان امل دبك : مركز المرأة في قانون حمورابي والقانون الموسوري ، ترجمة سليم العقاد ، د . د . د . ت .
- ٤- خالد قطب وآخرون : الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية ، مجلة البيان الكويت ، ٢٠٠٦م
- ٥- خديجة كرار : أسباب تغير مفهوم الاسرة في الغرب معهد دراسات الأسرة ، جامعة ام درمان الإسلامية ، ٢٠٠٥م .
- ٦- ريزانوف / لينين / وآخرون : المرأة والاشتراكية ، ترجمة جورج ترابيشي ، دار الادب ، بيروت ، ٢٠١١م
- ٧- زيدان عبدالباقي : المرأة بين الدين والمجتمع ، دار المعارف ، مصر ، ٢٠١٤م
- ٨- سليمان صديق : نهضة المرأة وثقافة التمركز حول الجسد مركز دراسات المرأة ، الخرطوم ٢٠٠٨م
- ٩- سوزان أوكين : النساء في الفكر السياسي الغربي ، ترجمة امام عبدالفتاح ، المجلس الاعلي للثقافة ، مصر .
- ١٠ شذي سلمان : المرأة المسلمة ومواجهة التحديات المعاصرة ، روائع مجلوي عمان - الاردن ٢٠١٣م .
- ١١- عبدالوهاب المسيري : العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، المجلد الثاني ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٥م .
- ١٢- فاطمة بابكر : المرأة الافريقية بين الارث والحداثة، دار مكبيدج للنشر، لندن، ٢٠٠٢م.
- ١٣- محمد علي البار : عمل المرأة في الميزان ، د . د . د . ت .
- ١٤- وول ديورانت : تاريخ العالم ، ترجمة محمد بدران، وزارة المعارف المصرية ، د . ت .

٢/ المراجع باللغة الانجليزية : -

- 1- Haraway . D: Manifesto for CYBORGS : Science , Technology and social feminism 1980.
- 2- jasper . A: Feminism and religion , in feminism and post fem .
- 3- Mill , J . S : The subjection of , Text , 1960 .
- 4- Walter , N , : The new Feminism , Virago press , London , 1999 .
- 5- Watching (and Others) : introducing feminine's , I com book . 1999.